ما يلتقط مسألة خطف الطائرات ليجعل منها دليلا لذلك . لكن العظم لا يعالج هذه الظاهرة بحجمها الحقيقي ، بل يتوصل من خلال تأكيدها الى أن المقاومة الفلسطينية أعادت الاساليب الكفاحية لحركة التحرر الوطني العربية المهزومة « باختيارها هذا الطريق برهنت قيادة المقاومة انها امينة على ارثها الكفاحي العربي ووفية لطبيعتها الطبقية ، لقد ثبتت بصورة منتظمة على الصعيد الفلسطيني ، ما كان قد مر على الصعيد البرجوازي الصغير سابقا واستعادته بكل أمانة وعاشته من جديد بكل اخلاص» (ص ٦٠) . كيف يجيز صادق العظم لنفسه ان يستخدم ظاهرة خطف الطائرات ، ليصل الى نتيجة : ان المقاومة امينة على ارثها الكفاحي العربي ووفية لطبيعتها الطبقية [؟] ان المادية الديالكتيكية عند دراستها لظاهرة ما تبحث عن **العامل الحاسم والفاعل والمحرك** عند فحصها للجوانب الايجابية والسلبية لتلك الظاهرة . ومن الواضح لاي ماركسي حقيقي ان الشكل الكفاحي الحاسم والمحرك في نضال حركة التحرر الوطني الفلسطينية هو المقاومة الشعبية الثورية والمسلحة . لكن النظرة الاحادية الجانب ، والتي يشدد العظم على انتقادها في دراسته، قد رافقته في رحلته الطويلة ، والا **فهل كان خطف الطائرات استراتيجية كفاحية عامة لحركة المقاومة** ؟ يا صادق . وماذا عن الاشكال الكفاحية الثورية التي اندلعت بعد حزيران مباشرة في الضفة والقطاع والارض المحتلة عام ٤٨ والاردن ؟ واذا كانت تلك الاشكال الكفاحية المجيدة قد تراجعت مؤقتا بعد أيلول ، وبعد الاجراءات الاقتصادية الاسرائيلية وسياسة « البحبوحة الاقتصادية » فان بوادر صعودها وتجذرها واضحة تماما بعد فشل سياسة الدمج الاقتصادي والبحبوحة المزعومة كما يقر بذلك بعض الاقتصاديين الاسرائيليين في دراستهم لظاهرة تخريب الزراعة العربية بسبب سحب اليد العاملة الرخيصة ، مما أدى الى ارتفاع الاسعار ومستوى المعيشة الذي يلغي ميزة الاجور المرتفعة للعمال العرب الذين يعملون داخل الارض المحتلة ، وبالتالي فشل تاك السياسة الاقتصادية التي اعتمدتها اسرائيل ، وظهور بوادر الصعود الثوري ثانية. وكما اثبتت ردود الفعل الثورية بعد مجزرة فردان وحوادث لبنان التي أذهلت الاسرائيليين وكشفت خطأ حساباتهم .

ان الاشكال الكفاحية المتقدمة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني هي التي أكسبتها محتوى طبقيا يتجاوز حدود الطبيعة الطبقية لها ، ويدفعها لاكتساب مضامين كفاحية وطبقية ثورية متقدمة . وبهذا المعنى شكلت حركة المقاومة الفلسطينية حالة جماهيرية ثوريةنقيضية تماما للحالة اللاجماهيرية والمعادية للديمقراطية ومشاركة الجماهير التي ميزت الاشكال الكفاحية لانظمة برجوازية الدولة قبل وبعد حزيران .

في تقريره عن ثورة ١٩٠٥ يتحدث لينين عن الاشكال الكفاحية للثورة الروسية وكيف أكتسبت محتوى كفاحيا متقدما يتجاوز طبيعتها الطبقية : فيقرر «ان الاضراب الجماهيري كان أهم وسيلة لهذا التحول ». ان الثورة الروسية تتسم بسمة أصيلة قوامها انها كانت ثورة **برجوازية ديمقراطية** من حيث مضمونها الاجتماعي ولكنها **بروليتارية** من حيث وسائلها الكفاحية المتقدمة التي تفرضها طبيعة وخصوصية الصراع الطويل الامد مع الاحتلال الاستيطاني ، وطبيعة معسكر اعداء الثورة الى جانب اسرائيل (الامبريالية الامريكية والرجعية العربية) ما تجعل مهماتها الكفاحية ذات **طبيعة تحررية وطنية وطبيعة ثورية مركبة** ، وهذا ما يجعل تحالفاتها التاريخية الاستراتيجية الثابتة مع حركة التحرر العربية الديمقراطية والثورية . وبهذا الانتماء ووحدة المعسكر الثوري تكون حركة المقاومة الفلسطينية نقيضا تاما لحركة التحرر العربية المهزومة ، كما هي الحركة الديمقراطية والثورية العربية نقيضا طبقيا ثوريا لانظمة البرجوازية المهزومة .

ج ــ التركيب الطبقي لحركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية الام وتطوراتها